السِّجِلاّت والزُّبُرُ
المُتوارَثةُ من الجاهليّة في اليمن

أ. مُقبل التّامّ عامر الأحمديّ

لم يخلُ أوانٌ من المرتابين والمشكِّكين – مستشرقين كانوا أو عربًا حذوا حَذْوهم واقتفوا آثارهم – في معرفة العرب الكتابة، ومُمارستها وتعاطيهم إيّاها حين ظهور الإسلام، يرومون من وراء ذلك كلّه القَدْح في اللسان العربيّ، وإلْباس أهله لَبوس الجهل وسُبَّته.

ولهذا جُمِع في هذا البحث ما يدلّ على معرفة العرب الكتابة وتوارثهم كتبًا من الجاهليّة، حَوَتْ أنسابهم وأخبارهم وأشعارهم، واخْتِير اليمنُ صُقْعًا من أصقاع جزيرة العرب ليكون مجال هذا البحث، لما لهذا الصُّقْع من ماضٍ يشْهد على أنّ أهله رُزِقوا معرفة الكتابة في جاهليّتهم وإسلامهم، وتوارثوا مادّتها مَساندَ وسِجلاّتٍ وزُبُرًا، حتّى انتهت إلى علماء القرن الثالث والرابع الهجريّين، كالهَمْدانيّ وشيخه الحَنْبَصيّ.

وعُرِضتْ في هذا البحث السّجلات المنسوبة، وأسْيرُها سجلّ محمّدِ بن أبان الخَنْفَريّ الحِمْيَريّ، الذي تُوورث من الجاهليّة، حتّى أطلّ عليه الهَمْدانيّ وقرأه بصَعْدة لما سكن بها، وسجلّ خولان، وفيه أنسابها وأخبارها وأشعارها. وثمّة سجلاّت أخرى غير منسوبة، بها مَواتٌ تشي بقربها من تلك المنسوبة، اشتملت أيضًا على أشعار وأنساب وأخبار، ثمّ بُسِطتْ بعد ذلك زُبُرٌ لحِمْيَر وهَمْدان واللَّعْويّين، وبها من الفوائد العزيزة ما بها، ثم زِيد على تلك السّجلات والزُّبر المكتوبة نصوصٌ منقوشة بالخطّ المسند على صِفاح الحجارة، تدلّ تلك النّقوش على قرب المكتوب من المنقوش؛ مادّةً، ولغة.

علّ تلك السّجلاّت والزُّبُر تُبطل دعاوى المستشرقين، وتُثبّت في قلوب

المرتابين من أبناء هذا اللّسانِ اليقينَ، والله من وراء القصد.

عُنِيَ الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ بصُقْعِهِ اليمن عنايةً فائقة، تأريخًا وأيّامًا ومواضعَ ومآثرَ ولغة، وصنّف فيها تصانيفَ عالية، كالإكليل وصفة جزيرة العرب والجوهرتين وسَرائر الحكمة، وحشد في تلك التّآليفِ أخبارًا عزيزةً وفوائدَ جمّة، وقيّد فيها ما أخذه عن علماءِ حِمْيَرَ وكَهْلانَ، والجَوفِ ونَحْرانَ وخَيْوانَ وصنعاءَ وصَعْدة، ونَسَخ سِجلاّتٍ وزُبُرًا من الجاهليّة متوارَثة، وهذه السِّجلاّت والزُّبُر هي مَدارُ هذا البحث، وعلى **أسمائها ووَرَثتها ومادّتها** سوف يُكْسَر، وأخصّ سجلّ محمّدِ بنِ أبان الحميريّ، صاحب خَنْفَر، الذي نقل عنه الهَمْدانيّ ما زاده على ما أخذه عن شيخه الحَنْبَصِيّ أبي نصر، أحد أحفاد القَيْل ذي يَهَر.

ويَحْسُنُ قُبيل بَسْط مادّة هذا البحث أنْ يُسْتَهَلّ بما صَدَّر به الهَمْدانيُّ كتابَه الإكليلَ الجزء الأول من، الذي وَقَفَهُ على النّسب كما الثاني والعاشر – وثلاثتها انتهت إلينا – إذْ يدلّ هذا التَّصْدير على وَلَع الهَمْدانيّ بتَتَبّع هذه السِّجلاّت والزُّبُر والأسْفار، وتَطْلابِها أنّى كانت مَحالّ أصحابها، وفي ذلك يقول – وأنقلُهُ بطوله لنَفاسته وجودته –[1]:

«وما زِلتُ منذ عَضِضْت على جِذمى مُوْقِفًا سَمْعي على أنباء العصور، مُتَتَبِّعًا للمعروف من الأخبار وأيّام النّاس، مُنَقِّرًا عن غامضها، مُتَبَيِّنًا مُلْتَبِسها، مُتَنَكِّبًا لمجهولها، حتى وقفتُ منها على العين الجليَّة، وسلكتُ منها الجادّة السويَّة، فوجدتُ أكثر الناس يخبِط فيه خَبْط عَشواء، ويَعْمَهُ في حِنْدس طَخْياء، وإذا الخبرُ الواحد ترويه الجماعةُ في وُجُوهٍ مختلفة من زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، إذْ كان علم الأخبار علمًا طَلْقًا غيرَ مقصور بنظام، ولا محصور بقياس. كما لم أزل كَلِفًا بالبحث عن الأنساب، والفحص على صحيحها، والوقوف عن سقيمها،

(1) مخطوط الإكليل الهاجع في مكتبة برلين (ج١ ورقة ٣–٥)، ومطبوعه ١/٨٥–٨٩.

والتّصفح لما أتى به النُّساب، فأخذنا نسبَ كلّ قبيلة، مُتْقِنًا لأنساب من قاربَهَ وعاشرَهُ وساكنَهُ وخالطَهُ، راجِمًا فيمن نأى[٢] عنه بالغيب، نجمع من سِيَرِهم الحقير، ومن أنسابهم اليسير، ومن علمهم وحكمهم النَّزْر من الكثير، ويزلّ عنه منها الجمّ الغفير، ورأيت نُسّاب تلك النّواحي ولاسيّما[٣] الكلبيّين استقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير، لَمّا كانوا [٤]منهم وعنهم بمرأًى ومسمع، وأتوا من نسب أخيه الهَمَيْسع بن حمير بمثل أثَرٍ في عَفْر، لا دارس فيعفو، ولا بَيِّن فيبدو، لَمّا قلّت رحلتهم إلى مَنْ قَطَن منهم باليمن، ولم يلقوا بِنُهوجِهم مِن ذوي[٥] معرفتهم غيرَ أعقاب من ظعن فنَتَفَ ذاك[٦] واختصر ذا، وأتوا منها[٧]بعُنْق يختلف عنها بَدَنُها، وكذلك غيرُهم من النسّاب، حتى إنّ ابنَ إسحاق[٨]أتى – فيما سمعنا عنه – بنسبٍ ولد الهَمَيْسع في خمسة أسطر. فقلت: أين مَن [٩]لم يزل بعدهم مُوجِفًا يَغور ويُنجد، ويقرب ويبعد، في طلب مَنْ يعلم ذلك على كماله عن مثل **شيخِ حميرَ وناسِبِها، وعَلاّمتِها وحاملِ سفرِها، ووارثِ ما ادّخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها، وقارئِ مَساندها والمحيطِ بلُغاتها**، أبي نصر، ... وما زال لنا مُعَوَّلاً في المشكلات، وربّما وردتُ منه بحرًا زاخرًا لا تكدِّره الدِّلاء،

(2) في المطبوع: فيمن نآى.

(3) في المطبوع: لاسيّما.

(4) في المطبوع: لما كان.

(5) في المخطوط: من ذي، وهو غريب.

(6) في المطبوع: من ذلك.

(7) في المطبوع: وأتوا من أنسابها.

(8) في المطبوع: حتى إن محمد بن إسحاق.

(9) في المطبوع: أين ممن.

ولا تَلُوب دونه الظِّماء، فأغناني نَهَلُهُ دون عَلَله، وأوسعني كفاية البعض دون كمله، **وكان بحّاثة قد لقي رجالاً وقرأ زُبُر حمير القديمة ومَساندها الدّهريّة**، فربّما نقل الاسم على لفظ القُدْمان من حمير، وكانت أسماء فيها ثقل فخفّفتها العرب، وأبدلت فيها الحروف الذّلقية، وسمع بها الناس مخفّفة مبدلة، فإذا سمعوا منها الاسم الموقّر، خال الجاهل أنه غير ذلك الاسم، وهو هو؛ فما أخذته عنه ما أثبتّه في كتابي هذا من أنساب بني الهَمَيسع بن حمير وعدّة الأذواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحِكمها، إلاّ ما أخذته **عن رجال حمير وكَهْلان من سجل خَولان القديم بصَعْدة، وعن علماء صنعاء وصَعدة ونجران والجوف وخَيوان، وما خبرني به الآباء والأسلاف**».

وقد قُسِم البحث وَفْقًا للمادّة الموقوف عليها قسمين؛ قسمًا للسِّجلاّت؛ المنسوب منها كسجلّ محمّد بن أبان وسجلّ خولان، وغير المنسوب وهو كثير، وقسمًا للزُّبُر، القبوريّات منها وغير القبوريّات، وفي كلٍّ فروعٌ اقتضتها مادّة هذه السّجلاّت والزُّبر؛ عُرِّف فيها أصحابها وورثتها قدْرَ الوُسْع، وبُسِطتْ مادّتها المسْتلّة من مظانّها، وكان ذلك على النّحو الآتي:

أوّلاً: السِّجلاّت

١ – سجلاّت منسوبة:

كان الهَمْدانيّ في نَقْله عن السِّجلاّت ينسبها تارةً، ويُغْفِل نسبتها تاراتٍ أخرى، فما صرّح بنسبته إلى أصحابه، أو ما دلّت عليه قرينة، سِجلاّن اثنان: سجلّ محمّد بن أبان، وسِجلّ خولان، على أنّه أشرك – مرةً – مع خولان في سجلّها حميرَ، الذين كانوا بصَعْدة، وتفصيلات ذلك كلّه كما سيأتي:

(أ)

سِجلّ محمّد بن أبان

– ترجمة صاحب السِّجلّ:

هو محمّد بن أبان بن ميمون بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُجْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيّار ابن الحارث أبي زرعة، المشهور بخَنْفَر، بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو ابن صَيْفيّ بن زُرْعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب، وهو كهف الظّلم بن سهل بن زيد، وهو الجَمَهْور، بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير، الخَنْفَريّ الحِمْيريّ [١٠].

ولد سنة خمسين للهجرة وتوفي سنة خمس وسبعين [١١] ومئة، عاش خمسًا وعشرين ومئة سنة، ودفن في رأس حدَبَة صَعْدة؛ شاعرٌ فارسٌ، كان سيّد حِمْير وقَرْمًا من قُرومها، لم يكن في عصره مثلُهُ نجدةً وفصاحةً وكرمًا وذِمامًا وحُسْنَ جِوارٍ، ولِيْنَ عَرِيْكةٍ مع شدّة العارِضة وحمى الأَنْف وبُعد الهِمّة، وأقسم – وقد قُتِل أخوه رفاعة – ألاّ يُظِلَّ رأسَهُ سَقْفٌ ولا يُضاجعَ امرأةً أو يأخذَ بثأر أخيه، فقَتَلَ به كلاًّ من: ابن عَمِيرة بن مُرّ[١٢]، وعمرو بن سعد الغالبي، فارس بني سعد

(10) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ٤٨ – ٦٦، ومطبوعه ١٢٢/٢–١٤٦، والمحمّدون من الشّعراء وأشعارهم ١٩٠–١٩١.

(11) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ٥٥ –٥٦، ومطبوعه ١٣١/٢، وفيه:((وتسعين))، وهو تصحيف قبيح، ولاسيّما أنّ الهَمْداني قد نصّ على أنّ محمّد بن أبان وُلد سنة خمسين وتُوفي عن خمس وعشرين ومئة سنة؛ أي: سنة ١٧٥ بداهةً، فاحترسَ من أن يخلطَ أحدٌ بين رسَمَي (سبعين وتسعين).

(12) في المطبوع: ((مرة)) مصحّفًا، والصواب ماأثبتُّه.

مُبَارزةً، وعمرو بن زيد، سيّد بني سعد، وهو قاتل أخيه رفاعة[١٣].

– وَرَثَةُ السِّجل:

تُوُورثَ هذا السّجل في آل أبان وخَوْلان وحِمْير وصَعْدة، واعْتَورَهُ نُسّاب اليمن وعلماؤها، وفيهم أبو نصر الحَنْبَصيّ اليَهَري، وابن رَقَطة الصَّعْديّ – بحسب ما تدلّ عليه مادة هذا السّجلّ المبسوطة فيما سيأتي – حتى انتهى إلى الهَمْدانيّ فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهِجْريّ لما سكن بصَعْدَةَ؛ وفي ذلك يقول[١٤]: «وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأَطْلَلْتُ على أخبار خولان وأنسابها، ورجالها، كما أطللت على بَطْن راحَتي، وقرأتُ بها **سجلَّ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ** المتوارث من الجاهليّة».

– مادّة السِّجلّ:

أخذ الهَمْدانيّ عن هذا السِّجلّ أشياء كثيرة في النّسب، فكان حينًا ينصّ على أخذه عن سجلّ محمّد بن أبان، وأحيانًا يكتفي بالإشارة إليه؛ بقوله: السِّجلّ الأوّل أو السّجلّ القديم – ودلّت قرائن على أنّه يعنيه من دون سواه، بمَواتٍّ الحِوالة عليه حين التّصريح والإبانة – وممّا وقف عليه الهَمْدانيّ من مادّة هذا السّجلّ قوله[١٥]: «وقرأت **في السجل الأول**: أولد قحطان بن هود أربعةً وعشرين رجلاً [١٦]: يَعْرُب، والسُّلُف الكبرى، ويَشْجُب، وأَزال، وهو الذي بَنَى صنعاء، ويِكْلَى الكبرى – بكسر الياء – وخَولانَ – خولان رداع التي في القفاعة – والحارثَ، وغوثًا، والمرتادَ، وجُرْهمًا، وجَدِيسًا، والمتمنِّعَ، والمتلمِّسَ، والمتغَشمِر،

(13) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ٥٥ – ٥٦، ومطبوعه ١٣١/٢.

(14) مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٦٠، ومطبوعه ٢٧٥/١.

(15) مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٤٦ – ٤٧، ومطبوعه ٢٠٤ – ٢٠٦.

(16) في المخطوط والمطبوع: «... رجلاً، وهم ... »، ثمّ سِيْقتِ الأسماء منصوبةً، ولعلّ الناسخ قد وهَم فزاد «هم»، من دون أن يتنبّه لما سيأتي.

وعبادًا، وذا هَوْزن، ويامنًا – وبه سُمِّيت اليمن – والقُطامي، ونُباتةَ، وحضرموتَ – فدخلت فيها حضرموت الصّغرى – وسماكًا، وظالمِا، وخيارًا، والمشَفْتِر .

فولد يَعْرُبُ: يَشْجُبَ وحَيْدان وحيادة وجنادة ووائلاً وكعًا، فأولد يَشْجُبُ: عامرًا – وهو عبد شمس، ويُسمّى سبأ؛ لأنّه أوّل من سبأ – فولد عبد شمس: حميرًا وكَهْلان وبشرًا ورَيْدان وعبد الله وأفلح والنّعمان والمودَّ ويَشْجُب ورهمًا وشدادًا وربيعة.

فولد حمير بن سبأ: الهَمَيْسع ومالكًا وزيدًا وعَرِيبًا ووائلاً ومسروحًا وعميكرب وواسًا ومُرّة. فمن عميكرب آل مرّة بن النعمان، وهم بحضرموت بطن، منهم ربيعة ومرحب وذو ماير – وفي ولد الهميسع ذو ماور – **فهذا ما في السِّجل**، وقد يخالفه قول ابن الكلبي ».

وممّا نقله الهمدانيّ عن سجلّ محمّد بن أبان قوله[١٧]: «قال علماء الصَّعْدِيّين **وأصحاب السِّجلّ القديم سجلّ ابن أبان**: إن مُرْتِع بن معاوية ابن كنديّ بن عُفَيْر أولد: ثورًا وهو كندة، ومالكًا، وأمّهما رُهْم امرأةٌ من حمير. قالوا: ثم وقع بين مُرْتِع وبين حِلاله من حضرموت الأكبر بن قحطان مُباعَدةٌ، فاستنصر بعضَ ملوك حمير، واستنجد حِلالُهُ إخوتَهم السُّلُفَ [١٨]بنَ قحطان – وقد ذكرنا قولهم: إن حضرموت والسُّلُف من حضرموت الأكبر بن قحطان في الكتاب الأول – واقتتلوا فوقعت الدَّبَرَة [١٩]على حضرموت والسُّلُف ابني قحطان، فخرجوا

(17) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ٥، ومطبوعه ٢/٤٢ – ٤٣.

(18) كذا في الأصل، وفي معجمات العربية «السُّلَف». (التاج: س ل ف).

(19) في المطبوع الدائرة، وهما بمعنًى.

منهزمين حتى دخلوا شَبْوة [٢٠]– وهي مدينة على طريق بَيْحان إلى حضرموت وقد يعدّها النّاس أوّلَ حضرموت – وأقاموا بها، وفيهم أختهم رُهْم امرأة مُرْتِع، ومعها ابنها مالك صغيرًا، فنشأ في أخواله، وتزوّج فيهم، فلمّا انقطع عن أبيه قال لابنه ثور: إنِّي لأظنّ أخاك مالكًا قد صَدَف عنّا – أي مال – فسُمِّي الصَّدَف [٢١] يومئذ، وكان هذا سبب دخول الصَّدَف في حضرموت حتى تكلّموا بلسانهم وتسموا بأسمائهم وقالوا: هو مالك بن عمرو بن دُعْمِيّ بن حضرموت الأصغر بن سبأ الأصغر [٢٢]».

وساق الهَمْدانيّ شيئًا من نسب خولان – يُرجّح أنّه أخذه عن سجلّ محمّد بن أبان – عن آل أبان، إذ قال[٢٣]: «ومما أتى به من نسب خولان عن **آل أبان** قالوا: أولد خولان حيَّ بن خولان وإليه اللّواء، وهو الأكبر، وسعدَ بن خولان، وهو الذي تملّك بصِرْواح، ورشوانَ بن خولان، وهو صاحب العُرّة، وهانئ بن خولان، وهو صاحب المتهِمَين [٢٤]، ورازح بن خولان، وهو صاحب دَفا [٢٥] وهو الأصغر.

(20) في الأصل: «شنُوة»، وهو عجيب! وقد يظنّ بعضهم أنّه ربما أراد (أزد شنوءة) ثم حذف الهمز، وهذا ظنّ يدفعه قول الهَمْدانيّ بعده: «وهي مدينة على طريق بَيْحان إلى حضرموت وقد يعدّها النّاس أوّلَ حضرموت».

(21) كذا في الأصل، وفي معجمات العربيّة: «الصَّدِف». (التاج: ص د ف).

(22) في المطبوع: «**والأزمع بن خولان وصُحار بن خولان**»، وهي زيادة يقتضيها ما سيأتي من ذكر هذه الأسماء وفروعها، ولعلّ ثمّة سقطًا في الأصل.

(23) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ١١٣ – ١١٤، ومطبوعه ١/٤٤٦ – ٤٤٧.

(24) كذا رسم في الأصل، ولم يتبيّن ما هو، ولعلّه اسم موضع بدلالة ما قبله وبعده.

(25) دفا: حصن مشهورٌ لخولان. (جزيرة العرب ٢٦٦).

فأولد حيّ بن خولان سبعة نفر: عديًّا ومَرثدًا وغنمًا وعمرًا وشَعبًا وأنوف ومنصورًا. وأولد سعد بن خولان ثلاثة نفر: ربيعة بن سعد، وسعد بن سعد، وعمرو بن سعد؛ فدرج عمرو. وأولد رشوان بن خولان: خمسة نفر: حربًا وسعدًا وعمرًا وخوليًا ونابهًا ومُنْبِهًا. وأولد هانئ بن خولان – مهموزٌ – خمسة نفر: هلالاً ويعلى وعليًّا وسعدًا وجامعًا. وأولد رازح بن خولان عشرة نفر: مَرْثدًا وعُويضًا ويعلى وأتأم وبزيًّا وجُدادًا ويَغْنمَ وغمرًا [٢٦] ونديدًا وجريرًا[٢٧]، أنسلوا ولم يدرج منهم أحد. وأولد الأزمع عشرة نفر، كلّهم أعقب، وهم: مَرّان والكرب والأسوُوق وخضَي وعبد الله ويعلى وثابت وعمرو وعُمَير والناسك، وبعض النسّاب يقول: شهاب بن الأزمع. وأولد صُحَار بن خولان سبعة نفر: حاذرًا وبشرًا وشبلاً وطارقًا وعامرًا وعمرًا وعبدًا. هذا نسب خولان عن **حمير صعدة** »، يعني أن هذا النّسب أُخِذ عن آل أبان الحِميريّين سكّان صَعْدة.

(ب)

سِجلّ خَوْلان

توارثه خَلْقٌ عظيمٌ من حمير وكَهْلان وخَولان، ونصّ الهَمْدانيّ في بَدْء الجزء الأوّل من الإكليل على وقوفه عليه وأخذه عنه، فذكر أنّه أخذ نسبَ أولاد الهَمَيْسع عن أبي نصر الحَنْبَصِيّ، وعن رجالٍ من حمير وكَهْلان من سجلّ خولان، وممّا أخذه الهَمْدانيّ عن هذا السّجلّ، ونصّ عليه قوله عن أبي نصر الحَنْبَصيّ [٢٨]:«فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهَمَيْسَع بن حمير وعدّة الأذواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحِكَمها، إلاّ ما أخذته عن

(26)في المطبوع: ((ويغْنمًا وعمرًا)) مصحّفًا.

(27)كذا في المطبوع، ولا يؤازره ما في المخطوط، وإن لم يَسْتَبن لنا ما فيه.

(28)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٥٦، ومطبوعه ١/ ٢٥٦.

رجال حمير وكهلان من **سِجلّ خَوْلان القديم بصَعْدة**».

ولما ساق نسب قضاعة في الباب الذي اختصّها به، قال وهو يُعدّد أولاد الحاف بن قضاعة: «**وفي سجلّ خولان**: وسلمان بن الحاف، وقال غيرهم: هو سلامان بن يمعد بن زيد بن الحاف[٢٩]».

ونحو ذلك في نسب مَهْرة بن حيدان – وأشرك مع خولان في هذا السّجلّ حمير الذين بصَعْدة، كما سلف – وقال[٣٠]: «**وفي سجلّ خولان وحمير بصعدة**: أولد مهرة: الآمري والدِّين ونادَغم ويَيْدع، بطن، فولد الآمري: اضطمري ومهري، فولد اضطمري: القمر وييرح، فولد يَيرح: القرى، بطن، وبني رئام، وهم بعُمان؛ وولد مهري: المذاذ والمسكى والمصلى، فولد المصلى: المزافر وغيرهم؛ وولد الدين: الوَجَد والغبت، فمن الغبت بنو باغت وبنو داهر، وهم بعُمان؛ وولد نادغم: العيد وخسريت والعُقار؛ فولد خسريت: الشوحم ويُخْنُن؛ فولد يحنن: الثَّعِين والثغرى والكرشان، فمن ولد الثعين آل تِبلة، وهم سادة مَهْرَة، وهو تبلة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل بن وِتار بن عجيل بن ثعين بن يحنن؛ قالوا: ويحنن من بني عمرو بن مُرّة بن حمير، دخل في مهرة[٣١]».

كما نصّ على أخذه عن أُناسٍ كانوا من وَرَثَة هذا السِّجلّ، من أهل صَعْدة، وفي ذلك يقول[٣٢]: «قال ابن رَقَطة الصَّعْديّ، **وهو من بعض وَرَثة السِّجل**ّ: إنّ من قبله رووا عن يزيدَ بنِ عبد الرحمن عن عبد الملك بن يَغنمَ بنِ

(29)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٥، ومطبوعه ١/ ٨٩.

(30)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٥٨ – ٥٩، ومطبوعه ١/ ٢٦٩، وفيه تصحيفات وتحريفات، يصعب عرضها في هذا الموضع؛ لكثرتها وقُبْحها.

(31)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٥٨ – ٥٩، ومطبوعه ١/ ٢٦٩.

(32)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ١١٧ – ١١٨، ومطبوعه ١/٤٥٢ – ٤٥٣.

سلمة بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ بن خولان بن عمرو بن الحاف، أن خولان أولد: حيّ بن خولان، وسعد بن خولان، والأزمع بن خولان، وصُحار بن خولان، وهانئ بن خولان، ورازح ابن خولان، ورشوان بن خولان.

وأمّ صُحار: بنتُ أكلب بن ربيعة بن نزار – **وقال بعض وَضَعَة السجل** ونُسّاب الهَمَيْسع: هي بنت ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل، وهو خثعم بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن ربيعة بن عفرس – فأولدها: حيًّا ورازحًا وصُحَارًا.

وأمّ سعد الأكبر وهانئ والأزمع: عبدةُ بنت زيد بن عمرو بن أذينة.

وأم رشوان: الخليقة بنت ربّان [٣٣] بن حُلوان بن عمران.

فأولد سعد بن خولان: سعدًا وربيعًا وبشرًا وعمرًا؛ فولد ربيعة بن سعد: حجرًا، وسعدًا، وهم أهل عُراش، وهم الذين يزعمهم نُسّاب بني سعد بن الليث المالكي، وفروذ بن الربيعة، ويغنم بن ربيعة، وهم سادات في بني رازح، كل من كان منهم إلى ولد أعلى بن يغنم بن الربيعة. ومن ولد يغنم أيضًا: ولد حاذر، وولد ميمون في ولد صُحَار بن خولان، ويعنق بن الربيعة، وكامل بن الربيعة، ومعاذ بن الربيعة، وأسامة بن الربيعة، وأمهم جميعًا مزنة بنت وهب بن الحارث ابن معاوية بن ثور ابن مرتع، وعمرو بن الربيعة، وداهكة بن الربيعة، وشريفة بنت الربيعة – وهي أم شهاب بن العاقل بن [ربيعة بن] وهب – وأمّهم سمية بنت عمرو بن كواش بن حيّ، فنكح شهاب بن العاقل كبشة بنت الأزمع الأصغر بن عمرو بن شمران بن عمرو بن الأزمع، فولدت له عبد مالك.

٢ – سِجلاّت غير منسوبة:

(33)في المطبوع: ((ريان)) مصحّفًا.

سِيْقتْ مادّة هذه السِّجلاّت مُفْردة لما لم يُصرّح الهَمْدانيّ بنسبتها، وأغفلها، ولعلّها تكون بعضًا من السِّجلاّت المنسوبة السالفة، من ذلك ما ساقه حين ذكر كلام ابن الكلبي في ولِدْ قحطان، قال [٣٤]:«وقال الهيثم بن عديّ: ويُعْفِر بن قحطان، فأولد يُعْفِرُ المِعافرَ، والثَّبتُ ما ذكرنا **عن أهل السجل**، أنه المعافر الأكبر بن يُعْفِر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد».

وقوله[٣٥]: «قال أبو نصر: فأولد ربيعة ذو مرحب بن معديكرب بن النَّضر: حليلاً – وهم الأحلول – وذا المسوح ابني ربيعة، بطنان، فأما الأحلو – بلا لام – فمن حراز.

وقال غيره من علماء اليمن: أولد مُرّة بن حمير: عمرًا وربيعة؛ فأولد ربيعة: الأحلول وذا المسرح. ويؤيد ذلك قول الكلبيين: إنه مسروح، **وكذا أهل السجل يقولون**».

وقوله[٣٦]: «**وأصحاب السجل يقولون مثل** قول بعض الناس فيما بين عدنان وإسماعيل: إنّه تخرَّم بعد أيّام بُخْت نصَّر شيء، من علم العرب من ساكني الحجاز والشّام بالأنساب والأيّام، فلا يرون إلا أن العِدّة بين قضاعة وحمير أكثر من هذه الأسماء الخمسة بمثلها، ويقولون: إنه قد انتشر من هذه العدّة بشر دخلوا في ولد مالك، وولد الهميسع، وفي غيرهم من العرب».

وقوله[٣٧]: «**قال أهل السجل**: أولد الهميسع بن حمير: يامنًا وأيمن ومهسعًا والهاسع والمختسع ومتبعًا وأقرع. فمن ولد يامن: أسلم الأقدم ورعويل وقدمان وبنو أبي زرع وهم أهل الرس، وأولد أيمن: زهيرًا والغوث، فولد الغوث:

(34)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٤٣، ومطبوعه ١٩٢/١.
(35)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٤٦، ومطبوعه ٢٠٣/١.
(36)مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٤٨، ومطبوعه ٢٠٩/١.
(37)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١، ومطبوعه ٣١/٢.

جرهم الآخر. وأولد زهير بن أيمن: عريبًا، فولد عريب بن زهير: قطنًا وعَدراسًا – ويُخفّف فيقال: عداس، كأن الرّاء فيه زائدة – ومثُوِّبًا، وجيدان. فولد جيدان: عريبًا. فولد عريب: مالكًا وبهيلاً وزُنجعًا ورِيناع؛ قالوا: وللزنجع وبهيل عدد بحمص كثير، وهم باليمن من الكَلاع ».

وقوله وهو يسوق نسب آل ذي يزن[٣٨]: «فأولد **النعمان بن عُفَير**: سيف بن النّعمان أبا المنذر، الذي وفد عليه عبد المطلب، وهو النّازع إلى كسرى أنو شروان، وعمرَو بنَ النعمان، وهو الذي خرج إلى قيصر وقبائل قحطان بالشّام برسالة أبيهما النّعمان بن عُفَير. **قال أهل السِّجلّ**: هو **المنذر بن عُفَير**، ويكنى أبا النّعمان».

وقوله لما ساق عن رجلٍ، اسمه أبو راشد، أن في اليَزَنيّين الأيدوع، ثمّ عقّب على قول أبي راشد[٣٩]: «ولا أدري إلى أيّ أبيات آل ذي يَزَن هم، ولعلّهم أن يكونوا من آل أَزْأَن، أو من بني يُداع من ذي حَولان، ولو كان جدّهم وُداعًا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون، **وقد ذكر أصحاب السِّجلّ**: أن مَهْرة أولد مع من سَمَّينا: بيدع، بطن، فلعلّهم من ولده سكنوا بحضرموت.

وقوله[٤٠]: «وفي ذي مُقار أيضًا القَشيب، منهم نابت بن الرّيّان المصلح بين حمير، وأحمد بن يزيد الشّاعر **بقول أهل السِّجلّ**».

ونحوه[٤١]:«ومنهم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريّان، وهو الذي سكن جُرش وخرج من بلد خولان إليها؛ وقد يَهِمُ علماء صعدة من حمير **وأهل السجل فيقولون**: أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريّان من بني عوسجة بن

(38)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٢٣، ومطبوعه ٢/٢٣٨ – ٢٣٩.
(39)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٢٥، ومطبوعه ٢/٢٤٢ – ٢٤٣.
(40)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٤٧، ومطبوعه ٢/٢٨٣.
(41)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٧٨، ومطبوعه ٢/١٦٧.

القشيب بن ذي حزفر، ولا يقولون إلاّ: أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريّان القشيبي، دون أن يقولوا: العوسجي».

وقوله معقّبًا على بيت شعرٍ لأسعد تُبّع:

عمّتي الخيرُ حين تُذكر بِلْقيْـ ـسُ ومَنْ نال مطلعَ الشّمس خالي

: «يريد ذا القرنين البنّاء. فسئل أبو نصر: ممَّنْ ذو القرنين؟ فقال: مِنْ هَمْدان، واسمه صَعْب. وقد ذكرنا ما **قال أهل السِّجلّ وهَمْدان** »[٤٢].

وقوله حين ترجم أُذينة ذا الأنواح، بعد سَوْقه بيتًا للأعشى[٤٣]:

أَزالَ أُذَيْنَةَ عَنْ مُلْكِهِ وأَخْرَجَ عَنْ قَصْرِهِ ذا يَزَنْ

: «وقد يقال: إنه عنى في هذا البيت أُذَيْنة بن السَّمَيْدَع العَمْلقي، وعمرو [ابن أذينة][٤٤] بن الحارث بن حضرموت، الملك المذكور **في سجلّ صَعْدة**».

وقوله في صدر نسب هَمْدان: «أولد كَهْلان بن سبأ: [زيدًا][٤٥]، فأولد زيدٌ: عَرِيْبًا ومالكًا وغالبًا. فأولد عَرِيْبٌ: عمرًا، فأولد عمرو: زيدًا والهَمَيْسع؛ وهو ذو القرنين السَّيّار، **ويكنى بالصَّعْب بقول أهل السِّجلّ**[٤٦].

ونحو ذلك ما ساقه نشوان الحميريّ – وجلّ ما جاء في كتبه عن شيخه الهَمْدانيّ – في بابٍ أسماه:

(باب الحقيقة المعمول عليها في ذي القرنين السَّيّار، ومعرفة الطّرق التي جاءت منها اللّبسة فيه، والتّنبيه على الأخبار الباطلة)، حيث قال[٤٧]:

(42)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٤٨، ومطبوعه٢/٢٨٥.

(43)مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٥٣ – ١٥٤، ومطبوعه ٢/٢٩٣ – ٢٩٤.

(44)الزيادة عن المطبوع، وهي صحيحة، على قلّة الصحيح فيه !

(45)سقطٌ في مطبوع الشيخ مُحبّ الدين الخطيب، خطأ تطبيع يجلّ عنه الشيخ.

(46)الإكليل ١٠/٢٧.

(47)ملوك حمير وأقيال اليمن ٩٨.

«والمتعاملون بهذا الاسم أربعة: أولهم المسّاح باني سدّ يأجوج ومأجوج، وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلان، **وأهل السِّجل يقولون**: هو الهَمَيْسع بن عمرو بن عَرِيْب بن زيد بن كَهْلان، وروايتهم أنَّه لقي إبراهيم الخليل، عليه السلام، يومَ حاكم إليه أهل الأُرْدُنّ وهم من العَماليق؛ وذلك أنَّ إبراهيم، عليه السّلام، احْتَفَر بئرًا في صحراء الأُرْدُنّ للماء لأجل ماشيته؛ وادّعى قومٌ من العَماليق أنّ عرصة البئر في حَوزتهم، فحاكمهم إلى ذي القرنين، وهو سائر إلى الشّمال، بعد مُنْصَرفِهِ من الشّام، وكان الخَضِر على مقدّمة عسكره، فلمّا أَوْغَل ذو القرنين في الشّمال، رُفِع للخَضِر عن ماء الحيوان فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخُلِّد وعُمِّر».

ثانيًا: الزُّبُر

الزُّبُر، واحدها زَبُور، بفتح الزّاي أوله: الكتاب، بمعنى المَزْبور المكتوب[٤٨]؛ قال تعالى: ﴿ولقد كَتَبْنا في الزَّبُور من بعد الذِّكْر﴾ [الأنبياء/١٠٥]، وقال جلّ وعلا: ﴿وإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِيْن﴾ [الشعراء/ ١٩٦].

والزُّبُر الموقوف عليها نوعان: قبوريّة، وأخرى غير قبوريّة:

١– الزُّبُر القُبوريّة:

ثمّة نصوصٌ كثيرةٌ كانت تُكتب على القبور، سُمّيت بالقبوريات، نقل الهَمْدانيّ كثيرًا منها في تصانيفه، إمّا مشاهدةً وإمّا نقلاً عن كُتب، فمن هذه الكتابات ما بقي على لفظ القدماء وحمير منها خاصة، ومنها ما أتتْ عليه أيدي النّساخ، فبدّلت فيه، وقدّمتْ، وأَخَّرت؛ إذْ كان جُلّهم ينقل هذه النّصوص وبِضاعته في اللّسان الحميريّ مُزْجاة، وبعضهم تصرّف فيها لتسهلَ على أهل عصره، فَدَبّ الضّعف في أوصالها من عصر إلى عصر، وتبدّلتْ حالها لكثرة من

(48)اللسان والتاج ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني (ز ب ر).

اعْتَوَرها حتى فقدتْ لفظها الذي كُتِبت به، وصارت تُنقل بالمعنى، فزِيْدت عليها أشياء مُنكرة لا تصحّ فيها، ولاسيّما أشياء ممّا يُزَهِّد النّاس في دُنْياهم؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ (٤٩):«إنّي لا أرى هذه الأشياء (٥٠) المستنكرة في **الزُبُر القبوريّة**، إنّما يكون مِن الذين يكتبونها فيزيدون في الشّيء ما ليس فيه ليعظم ذلك عند مَنْ بَعْدَهم فيزهدوا في الدّنيا ويعلموا أنهم دون مَنْ فَرَطَهم».

غير أنّ نصوصًا أخرى لم تُصَب بأذًى وسَلِمَتْ من هذا المِسْخ، نُقِشتْ على صِفاح الحِجارة، فظلّت ناطقةً بلسان أصحابها، حتى أتَى عليها حِينٌ اسْتَنْطَقها فيه خَلْفٌ فَقِهوها، وعلموا سِرّها، ومن تلك النّقوش اخْتِير نقشان اثنان، يهجَعان اليومَ منفردَين في برلين، عُزِّزا بثالثٍ ساقه الهَمْدانيّ في الإكليل، فأمّا نقشا صِفاح الحجارة فهما:

أ – نقشٌ سبئيّ مجهول المصدر (٥١):

نفس ربيعة بن حيٍّ
وليَقْمَعَن عثتر الشّرق الذي يَنْهَكَن ويَشْتِرُهُ (٥٢)

(49)الإكليل ٨/ ١٧٠.
(50)في المطبوع: «إنّي لا أرى في هذه الأشياء ...»!
(51)عن مختارات من النقوش اليمنية القديمة ١٧٦.

ب – نقشٌ سبئيّ مجهول المصدر [٥٣]:

نفس تعمر

ومن ما يَشْتِرُهُ لِيَقْمَعَن عثتر الشّرق[٥٤]

وأمّا ما سِيْق في كتاب الإكليل فهو كثيرٌ جمّ، فمنه ما جاء موافقًا النّقوش رسمها ولغتها، ومنه ما صُحِّف وُحرِّف فدخل بعضه في بعض، وسنختار من ذلك شيئًا يسيرًا جاء في أعطاف خبرٍ طريفٍ فيه طولٌ، رواه الهَمْدانيُّ عن الأوسانيِّ، فَحْواه أن أختين من حِمْير، اسْتَفْرغ بهما غربُ الضَّحِك حتّى ماتتا، فقُبِرتا وكُتِب على قبريهما بالمسند:

(52) في النّقش:((**حيم**))، والميم علامة صرف الاسم في لهجة حمير القديمة، كالتنوين عند أهل الشّمال وفيه: ((**شرقن**))، والنون مسبوقةً بألف لا ترسم، أداة التعريف عندهم.
ينهكن؛ من النَّهْك: وهو النَّقْض. **يَشْتِر**؛ من الشَّتَر: وهو القَطْع والتَّمْزيق والخَرْم، ومنه شَتَرُ العين والشّفة. (اللسان والتاج والمعجم السبئي: ن هـ– ك، ش ت ر).

(53) عن مختارات من النقوش اليمنية القديمة ١٧٦.

(54) لم ترسم الميم علامة صرف الاسم في النّقش بعد ((**يعمر**))، لأنّه ممنوع من الصرف. وفي النقش:((من **مو**)) وهي (**ما**) الزائدة، وهي عندهم ممالة الألف نحو الواو أو الياء. وفيه: ((**شرقن**))، والنون مسبوقةً بألف لا ترسم أداة التعريف عندهم.

خِي يُحْزِن لَذْ نِي من ضَحَك موت (٥٥)

٢ – الزُّبُر غير القبوريّة، ذكر الهَمْدانيّ منها في تصانيفه زُبُرًا لحمير وهَمْدان وآل ذي لَعْوة (٥٦)، وأخرى غير منسوبة:

أ – زُبُر حِمْير.

ذكرها الهَمْدانيّ حين ترجمَ لشيخه أبي نصر الحَنْبَصيّ اليَهَري؛ فقال(٥٧): «وكان بحّاثةً قد لقي رجالاً وقرأ **زُبُر حمير القديمة** ومَساندها الدّهريّة «، ولم ينصَّ الهَمْدانيّ على زَبور بعينه حين كان ينقل كلام شيخه أبي نصر، على كثرته وفُشُوّه.

ب – زُبُر هَمْدان.

نقل عنها الهَمْدانيّ زيادةً في نسب أولاد الهَمَيْسَع بن حمير؛ فقال:

«**وفي بعض زُبُر هَمْدان القديمة**(٥٨): أنّ الهَمَيْسَع أولد – مع مَنْ سَمَّيْنا–: زهيرًا فدَرَج، والغوثَ. فوَلَدَ الغوث بن الهَمَيْسَع: ثُعلبان، بطن؛ رهط مجاذع بن

(55) مخطوط الإكليل (الجزء الثاني/ الورقة ١٦٣)، ومطبوعه ٣١١/٢ – ٣١٢.
واللافت في هذا المسند أنه غير واضح وضوحَ ما نُقِش على الحجر؛ لكثرة التصحيف والتحريف فيه، على خلاف النقوش التي خلَتْ من هذا الدآء ، وعلّة ذلك أنّ كثيرًا من النّساخ كان ينقل هذا الكلام من غير أن يُرزق معرفة اللسان الحميريّ، كما سلف التّنبيه على ذلك.

(56) **لعوة**: بفتح ثم سكون ثم فتح. الاشتقاق ٤٣٠.
واللافت في هذا المسند أنه غير واضح وضوحَ ما نُقِش على الحجر؛ لكثرة التصحيف والتحريف فيه، على خلاف النقوش التي خلَتْ من هذا الدآء ، وعلّة ذلك أنّ كثيرًا من النّساخ كان ينقل هذا الكلام من غير أن يُرزق معرفة اللسان الحميريّ، كما سلف التّنبيه على ذلك.

(57) مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٥، ومطبوعه ١/ ٨٩ .

(58) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ٢، ومطبوعه ٣٢/٢ – ٣٣.

نُقحان بن خودان بن كلكرِب[٥٩] بن جوبان بن أدهر بن رحبان بن أكرب بن ثعلبان)).

ج – زُبُر اللَّعْويِّين.

يُنْسَبُ اللَّعْويّون إلى أبي كَرِب، وهو ذو لَعْوَة الأصغر بن زيد بن يحير[٦٠]بن أبي كرب بن زيد بن الذرنح بن الحارث بن الخصيب، وهو رَدّاد الخيل بن مالك بن قيس بن شراحيل بن رفاعة بن زُرعة بن نمران بن مُحَلِّم ذي لَعْوة الأكبر بن عَلْمان بن سَوْران بن ربيعة بن بَكِيل [٦١].

سكن جُلُّهم بَرَيْدة، ورد في الإكليل [٦٢]: ((وبَرَيْدة دار اللَّعْويِّين، وأكثر مَنْ بها ولد عَهّان، ...((ثم سِيْق تتمّة النّسب في المطبوع مصحّفًا محرّفًا، صوابه ما ذُكِر آنفًا، وورد في آخر ما سِيْق:((هذا النّسب عن اللَّعْويّين بَرَيْدَة، **وكذلك هو في زُبُرهم**)).

وعن زُبُرهم أيضًا ساق الهَمْدانيّ حَذْفًا من نسب مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين الأكبر، فقال [٦٣]: ((وأولد مُثَوِّب بن رُعَين [٦٤] بن سهل: لَهِيْعة وشرحبيل ومرثَدًا، بَني مُثَوِّب [٦٥]. فأولد لَهِيْعة بن مُثَوِّب: جَيْدان بن لهيعة. فأولد جَيْدان بن لَهِيْعة: يَعْرُب ينكف بن جَيْدان. فأولد يَعْرُب ينكف بن جَيْدان: الغَوث بن يَعْرُب

(59)في المطبوع: ((كر كرب))!

(60)في المطبوع: ((بحير)) مصحّفًا.

(61)مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ١٥٩، ومطبوعه ٣٠٥/٢.

(62)الإكليل ٨/ ١٠٠.

(63)مخطوط الإكليل ج٢ ورقة ١٦٧، ومطبوعه ٣١٨/٢.

(64)كذا في الأصل، والصواب: مُثَوِّب بن يريم ذي رُعين.

(65)في المخطوط والمطبوع: ((... ابني مُثَوِّب))، وهو وهْم، لذكره ثلاثة بَنِين.

ينكف. فأولد الغَوث بن يَعْرُب ينكف: معديكرب ذا غُشَيْم بن الغَوث، **وفي زُبُر اللَّعْويِّين ذو غُشَين**».

وعن زُبُرهم ساق الهَمْدانيّ أنسابهم؛ وفي ذلك يقول(٦٦):

«وهذه نسبة اللَّعْويّين مقيّدةَ الأصول محروسة الفروع، أخذتها عنهم رواية عن **زبور قديم** بخطّ أحمد بن موسى بن أبي حنيفة المعروف بالدندان عالم أهل البون في عصره».

د – زُبُرٌ غير منسوبة.

استلَّ الهَمْدانيّ من هذه الزُّبُر أشياء عن أولاد قحطان؛ فقال (٦٧): «وفي **بعض الزُّبُر القديمة**: وَلَدَ قحطان: المِودَّ، مثل المِحبّ من الأسماء، والمِوْدِد، مثل المِحْبِب؛ وبنو محبة بطن من جَنْب.

وفي **زَبُور قديم** أيضًا (٦٨) : ولد قحطان: يَعْرُبَ، والسُّلف وسالفًا ويكْلى وغوثًا والمِرْتادَ وجُرهمًا، وطَسْمًا وجَدِيْسًا وحضرموت وسماكًا وظالمًا وخيارًا، والمتمنِّع والمتلمِّس والمتغَشمِر وذا هَوْزن ويامنًا – وبه سُمِّيت اليمن – ويغوث والقُطامى ونُباتة وهذرم – فمن ولد هذرم: تميم، دخلوا في نزار – قال: وملكوا (٦٩) كلُّهم

(66)الإكليل ١٠/ ١٠٧.

(67)مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٣، ومطبوعه ١٩٢/١ – ١٩٤.

(68)سلفت مادة هذا الزّبور في الصفحة ٩، في الحديث عن السّجلّ الأوّل نقلاً عن مخطوط الإكليل ج١ ورقة ٤٦ – ٤٧، ومطبوعه ٢٠٤ – ٢٠٦.

(69) في نسب معدّ واليمن ٦٠/١: «فهلكوا إلا ظالما»، وهو تحريفٌ قبيح، وليت المحقّق سأل نفسه – حين خال العبارة مستقيمة –: من أين أتى هذا الخلق من قحطان ؟!

إلا ظالمٍ، فإنه كان يقود الجيوش لإخوته، ونُسّاب اليمن لا يذكرون [٧٠] من هؤلاء الذين ذكر إلا نُباتة [٧١]، وقد أثبتناه في غريزته من حمير. قال: وأما الحارث فولد: قينًا، بطن يقال لهم: الأقيون، دخلوا في حمير، وهم رهط حنظلة بن صفوان، ووُجِد في قبره لوحٌ مكتوب فيه: (أنا حنظلة بن صفوان، أنا رسول الله، بعثني الله إلى حمير وهَمْدان والعُرِيب من أهل اليمن، فكذبوني وقتلوني). فمن يقول بهذا الخبر يرى أنّه بُعِث إلى سبأ بمارب[٧٢]، فلما كذبوه، أرسل الله عليهم سيل العَرِم ».

زُبْدة ما سَبَق:

اتّكاء على ما تقدَّم في هذا البحث، يحقّ القول: إنّ ثمّة كُتبًا وسجلاّتٍ وزُبُرًا تُوُورثت في اليمن من الجاهليّة، واعْتَوَرها العلماء وأخذوا عنها، واستنسخوا مادّتها، ولو انتهت إلينا تصانيف الهَمْدانيّ وعلماء اليمن القدماء تامّة، لانتهى إلينا خيرٌ كثيرٌ، وإن كان ما وُقِف عليه منها يدلّ صراحةً على انتشار الكتابة، واستعمالها استعمالاً يدفع عن اليمن وغيره من أقطار جزيرة العرب سُبّة الجهل، وقلّة الكتابة أوّل طلوع الإسلام على النّاس.

وقد أنكر جواد عليّ، حين تحدّث عن تدوين التاريخ الجاهليّ [٧٣]، أن تكون هذه السِّجلاّت جاهليّة، وأنكر كثيرًا ممّا حوت، أما الأشعار فيها

(70) في الأصل: «لا يذكروا»، وهو عجيب!

(71) كذا في المخطوط والمطبوع، والمعنى غير واضح ! إلا أن تكون: «ونُساب اليمن لا يذكرون من هؤلاء الذين ذُكروا نُباتة، ... ».

(72) **مارب**: هي في النّقوش من مادة (مرب) وليس من (أرب) ، وعليه فلا وجه للهمز.

(73) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩٢/١ – ٩٥.

فدفعها جملةً، لا لشيء سوى أنّ المستشرقين لم يقفوا – في حينه – على قصائد منقوشة، فضلاً على تَضْعيفهم العلماءَ العرب، واتّهامهم إيّاهم بالجهل بتاريخهم ولغتهم، وكثيرًا ما كان يؤمن جواد علي – رحمه الله – بآراء المستشرقين، وقلّ أن يناقشها، في حين يُمَرِّض الرّوايات العربيّة حتى لو كانت **أصحَّ من عَيْر أبي سيّارة**.

أمّا بعد العُثور على قصائد جاهليّة تعود إلى القرنين الأول والثالث الميلاديّين [٧٤]، فليس لأحدٍ حجّة في دفع الأشعار الجاهليّة الموقوف عليها في تصانيف الهَمْدانيّ وغيره من علماء العربيّة، على أنّ مجال الشّكّ في بعض هذه الأشعار لا يدفع الصّحيح منها، ولا يُضعّفه، أو يُلْغيه.

وثمّة شاهدٌ، فيه من الطّرافة ما فيه، ساقه جواد علي، حين أتى على ذكر ذي نواس الحميري، مضعّفًا الروايات العربيّة فيه، مستشهدًا ببيت لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ شاكًّا في نسبة هذا البيت إلى علقمة، وقد سِيْق البيت مُشوّهًا مُكْرهًا ليكون شاهدًا على قتل ذي نواس في اليابسة، لا في البحر كما هو معروف مشهور في الرّوايات العربيّة شعرًا ونثرًا، إذ يقول:«وترى الرّوايات العربيّة أنّ ذا نواس لما غُلب على أمره ورأى مصيره السَّيّئ، ركب فرسه وسار إلى البحر فدخله فغرق فيه. أما الرّوايات الحبشيّة والإغريقيّة فإنّها ترى أنّه سقط حيًّا في أيدي الأحباش فقتلوه. وهناك شعر نُسب إلى علقمة ذي جدن، زُعِم أنّه قائله، هو [٧٥] :

(74) نُشِرت إحداهما بعنوان (ترنيمة الشمس) بصنعاء نشرة غير محقّقة ولا محرّرة، والأخرى قرأها العلامة مطهر الإرياني، وهي غير منشورة لكنّها مصوّرة متعاورة.

(75) ٣/٤٧١ – ٤٧٢.

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفا أكل الثّعالب لحمه لم يقتبر

وفيه بعد البيت: «وقد استدلّ منه (**فون كريمر**) على أن ذا نواس لم يغرق في البحر كما في الرّوايات الأخرى، بل قُتِل قَتْلاً كما ورد في روايات الرّوم».

وإنّما حُرِّف البيت، وصُحِّف عمدًا، أو وهمًا، ثمّ بُني على ذلك حكمٌ يناقض الرّوايات العربيّة الصّحيحة السَّيّارة، وإنّما صواب البيت كما رواه الهَمْدانيّ في كتابه الإكليل، وهو مصدر البيت اليتيم، وعنه أخذ المستشرقون، وفيهم فون كريمر، وعنه أخذ جواد علي:

أَوَ ما سَمِعْتِ بِقَيْلِ حِمْيَرَ يُوْسُفٍ أَكَلَ الثَّعالِفُ لَحْمَهُ لم يُقْبَرِ

وفيه بعد البيت:«**والثَّعالف**: الحِيْتان، واحدها ثُعْلُوف. ويقال: ثَعالِف وثَعالِيْف. كما يقال: مِكْيال ومَكايِيْل ومَكايِل [٧٦]».

والبيت من قصيدة انتهت إلينا أجلابًا، منها[٧٧]:

يا بِنْتَ قَيْلِ مَعافِرٍ لا تَسْخَرِيْ ثُمَّ اعْذِرِيْنِيْ بَعْدَ ذلكَ أَوْ ذَرِي

أَوَ لا تَرَيْنَ، وكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ، بَيْنُوْنَ هالِكَةً كَأَنْ لم تُعْمَرِ

وقد نقل الهَمْدانيّ في تآليفه مادة عزيزةً نادرة عن النّقوش والمساند، حريٌّ

(76) مخطوط الإكليل ج٢ ورقة٢٦، ومطبوعه ٢/ ٨٣.

الثّعالف: لفظة غفلتْ عنها معجمات العربيّة، وقد يظنّ ظانّ أن الهَمْدانيّ صحّف (الثّعالب) إلى (الثّعالف)، ثمّ تكلّف التّعليق لتسويغ تصحيفه، وهذا ظنّ يدفعه علم الهَمْدانيّ ومكانته بين علماء عصره، فضلاً على أنّه كان يكتب لعلماء عصره، ولو كان قد صحّف أو حرّف أو ابتدع لَما عدم من يُنكر عليه ذلك منهم، بَلْه خصومه.

(77) الإكليل ٨/٥٦.

بها أن تكون مادّة مقالٍ مُفْرد خالصٍ، وقد جمعتُ منها ما انتهى إلينا في كتب الهَمْدانيّ، وسوف ندرسها مقارنة بالنّقوش التي وَقَف عليها المستشرقون، ونعرض فيها معرفة الهَمْدانيّ بلسان حمير قراءة وكتابةً وقواعد ولغة، وندفع عنه مَعَرَّة الجهل التي ما فتئ المستشرقون ومَنْ لفَّ لِفَّهم يتّهمونه بها، وجُلّ ما جاؤوا به بعد لوٍّ وليت، لا يزيد على ما جاء به الهَمْدانيّ إلاّ بمثل ما عقّبوا به على ذلك البيت، على تقادم عهد الرّجل، وصعوبة التّرحال عليه، وسهولة ذلك كلّه عليهم، إذ طُوِيت لهم الأرض طيًّا، وتقاربت لهم المواضع قُربًا عجيبًا، حتّى لان لهم الصَّعب، وذلّ، فتيسَّر لهم تَصْياد النّقوش والتقاطها أنَّى كانت.

مصادر البحث ومراجعه

١ – الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المتنبي ببغداد، ط٢، ١٩٧٩.

٢ – الإكليل، لأبي محمّد، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدانيّ:

– مخطوط الجزأين الأول والثاني، مكتبة برلين بألمانيا، رقم ٩٦٨.

– مطبوع الجزء الأول، تحقيق الأكوع ! بغداد ١٩٧٧.

– مطبوع الجزء الثاني، تحقيق (!!!) محمد الأكوع، منشورات المدينة ببيروت، ط٣، ١٩٨٦.

– مطبوع الجزء الثامن، تحقيق نبيه فارس، دار العودة ببيروت، وتحقيق (!!!) محمد الأكوع ! ١٩٧٩.

– مطبوع الجزء العاشر، تحقيق الشيخ محبّ الدين الخطيب، رحمه الله، مصوّرة الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٣ – تاج العروس، للزَّبيديّ، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦ هـ.

٤ – ترنيمة الشمس، ليوسف محمد عبد الله، مركز الدراسات والبحوث بصنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط١، ١٩٨٩.

٥ – صفة جزيرة العرب، للهَمْداني، تحقيق (!!!) الأكوع، تقديم الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله، دار اليمامة بالسعودية، ١٩٧٤.

٦ – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.

٧ – مختارات من النقوش اليمنية، لبافقيه وبستون وروبان والغول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، ١٩٨٥.

٨ – المحمّدون من الشعراء، للقفطي، تحقيق رياض مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥.

٩ – المعجم السّبئي، لبيستون وريكمانز والغول ومولر، منشورات جامعة صنعاء، مكتبة لبنان ببيروت، ١٩٨٢.

١٠ – مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، ط٣، ٢٠٠٢.

١١ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، مصورة عن ط٢، ١٩٩٣.

١٢ – ملوك حمير وأقيال اليمن لنشوان الحميري، تحقيق الجرافي والمؤيد، دار الكلمة ودار العودة، صنعاء وبيروت، ط٢، ١٩٧٨.

١٣ – نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي، تحقيق (!!!) محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية بدمشق، ١٩٨٣.